حيثيات الخطاب القرآني البلاغي

(مع التأكيد على إسم العلم غير الصريح)

مينا شمخي(الكاتب المسؤول)

أستاذة مساعدة في كلية الشريعة والمعارف الإسلامية، جامعة شهيد چمران أهواز، إيران

m.shamkhi@scu.ac.ir

سيد يوسف محفوظي

أستاذة مساعدة في كلية الشريعة والمعارف الاسلامية، جامعة شهيد چمران أهواز،إيران

زينب زندي نيا

طالبة ماجستير في كلية الشريعة والمعارف الاسلامية، جامعة شهيد چمران أهواز،إيران

The position of rhetorical speeches of the Holy Quran (with emphasis on implicit of the proper noun)

mina shamkhi

Associate Professor , Faculty of Theology & Islamic Studies , Shahid Chamran University of Ahvaz , Ahvaz , Iran

Sy. yusof mahfouzi

Assistant Professor , Faculty of Theology & Islamic Studies , Shahid Chamran University of Ahvaz , Ahvaz , Iran

zeynab zandinia

Masters , Faculty of Theology & Islamic Studies , Shahid Chamran University of Ahvaz , Ahvaz , Iran

الملخص:-

لقد اهتمّ القرآن بجميع القضايا والجوانب لهداية الإنسان. فاستخدم في ذلك تقنيات وجوانب عديدة، ومن أجل التعرّف على الشخصيّات في القصص القرآنية. فقد استخدم القرآن الكريم تلك التقنيات للتعرّف على الشخصيّات والتي تكون بصورتين مصرّحة وغير مصرّحة. فبعد أن تبيّن أن مسمّي إسم العلم المصرّح واضح ومبرّهن ومسمّى إسم العلم غير المصرّح غير واضح، ينبغي للدارس أن يتابع إسم الشخص في المنابع التفسيريّة و الروائية. هذه الورقة تتكفل إجراء دراسة بيانية بلاغية حول إستخدام أسماء العلم الغير المصرّحة في القرآن و أغراضها البلاغيّة بأسلوب توصيفي- تحليلي. لتعريف أسماء العلم في القرآن، أستخدمت طرق كثيرة كإسم الموصول، المضاف والمضاف إليه، النعت، نقل القول والإشارة الضمنية. لكل طريقة دلالات وأغراض خاصة نسعي أن نذكر أسبابها معتمدين على فوائدها البلاغيّة. إستخدام هذه الأساليب في القرآن الكريم لم تكن بمستوي واحد بل بعضها قد إستخدمت كثيرا نظرا لسائر الأساليب وهي التراكيب الإضافية والوصفية. فالإعتبار هو الغاية الرئيسة لإستخدام هذين الأسلوبين.

الكلمات المفتاحية: القرآن، أسماء العلم، غير المصرّح، الغرض، البلاغ.

Abstract:-

Quran pays great attention to all issues to guide man and considers all aspects. One of these issues is the introduction of the characters and stories of the Qur'an. Qur'an has used two methods to introduce these characters, which are called specific names. Proper nouns are mentioned in the Holy Qur'an in both explicit and implicit forms;Thus, in explicit proper noun The specified name is clear, But unspecified proper noun, The specified name is not explicitly mentioned, which should be understood by analyzing the interpretive and narrative sources of the person's name. This study intends to use descriptive-analytical method to study different types of methods of using of unauthorized proper noun in the Quran and their rhetorical function. To introduce proper noun in the Quran, Methods such as Relative Pronouns, possessor and possessive, adjective, quotations, implicit references have been used. Each of these methods has its own meanings and functions, which try to give reasons for them by relying on rhetorical functions. The use of these methods is not the same in the Qur'an, and some of them have been used more as additional combinations and adjectives, and learning lessons is the main goal in this style.

Keywords: Quran, proper nouns, implicit, Rhetorical Function.

١. المقدمة:ـ

سبك الله النصوص القرآنية حسب نظام هندسي دقيق في اختيار نوعية الكلمات و استخدامها في المكان اللائق بها في الجملة و تقديمها أو تأخيرها و ذكرها أو حذفها ومجيئها مؤكدة أو غير مؤكدة و غائبة أو مخاطبة وتعريفها أو تنكيرها والتصريح بها أو مجيئها غير صريحة...كل ذلك يرجع إلى دورها الوظيفي في الجملة إذن يلبسها ربنا حلة بلاغية حيث نعبر عن هذه التقنية امتزاج التماسك المعنوي والجمالي ونحن في هذه الورقة نروم كشف الغطاء عن هذا الامتزاج بالبحث عن أساليب الخطاب القرآني لأسماء العلم غير الصريحة.

لقد استخدم القرآن الكريم أنواع القصص المستمدة من تجاذبات الحياة لكي تكون عبرة هادفة لهداية الإنسان والمجتمعات. فتوجد شخصيّات عديدة أثناء عرض تلك القصص، وقد أشار إلى البعض منها باسمها العلم الصريح وأشار إلى البعض الآخر وهو كثير حسب الضرورة بغير الصريح إذن قولبت هذه الضرورة في صياغة جمالية أخرى مثلا أشار إلى إخوة يوسف بصورة ضمنيّة إذن بما أنّ القصص القرآنية جاءت متماسكة لغرض هداية البشر و أخذ التجارب من الماضين حتّى يصنع المجتمع السّوي المترابط والإلهي عند ذلك فهم هذه التقنيات تلعب دورا بارزا في هذا الصدد فضلا عن التعرف على أساليب إبدال أسم العلم غير الصريح بتقنيات أخرى.

اهتمّ المفسرون بأعلام القرآن وعالجوا ضمن تفاسيرهم الأعلام بصور شتى، لكن لم يتطرّقوا إلى الأعلام غير المصرّحة كما تطرّق لها السيوطي ولم يخصص لها كتابا خاصا بين كتب العلوم القرآنيّة. إذن جهدت هذه الورقة البحثية أن تتميز عن سائر البحوث والكتب والمؤلّفات في التصدي لهذا البحث، ومما يميّز ذلك هو دراسة أسماء العلم غير المصرّحة من عدة جوانب وتبيين وجوهها وفلسفة عدم التصريح بها.

وسبب اختيار هذا البحث هو أنّ هنالك محذوفات في القرآن الكريم يستخدم بدلها بدائل أخرى ومن جملة هذه المحذوفات هي أسماء العلم غير الصّريحة فدراسة هذه الشريحة من عدة جوانب دلالية و بلاغية تساهم في تعزيز البعد المعرفي للمتابعين والباحثين. إذن منهجية تقديم البحوث يتمركز على اصطفاء الآيات التي جيء في خطاباتها أسماء العلم غير الصريحة و تناولها دلاليا وبلاغيا من خلال التقنيات الأسلوبية لترتبط بهذه الشخصيّات

ثم يركّز على تفسيرها وفي الأخير يتمّ استخراج نقاطها البلاغيّة إذن كل ذلك تم في هذه الدراسة على أساس المنهج النقلي التحليلي.

١-١. أسئلة البحث

لقد تناولت هذه الورقة البحثية الإجابة عن الأسئلة التالية:

أ: ما هي الجماليات الخطابية المتنوعة القرآنية لتخاطب أسماء العلم غير الصريحة؟

ب: ما هو مدى النبرات في الخطابات القرآنية لأسماء العلم غير الصريحة ؟

٢-١.خلفية البحث

لقد أنجزت بحوث تشابه موضوع: حيثيات الأساليب البلاغية لخطابات القرآن الكريم للأسماء (اسم العلم غير الصريح نموذجا) مثل كتاب أعلام قرآن لمحمد خزائلي الذي طبعته انتشارات أمير كبير عام ١٣٩٢ ش. والذي يشتمل على ١١٤ بابا تطرق من خلال ذلك إلى أسماء القبائل والملائكة والأمكنة والأصنام والأوثان المذكورة في القرآن الكريم والحال أن هذه الورقة تكفلت البحث حول أسماء العلم غير الصريحة بلاغيا وجماليا. وكتاب أعلام القرآن لعبد الحسين شبستري الذي طبعته انتشارات الحوزة العلمية في قم عام ١٣٧٩ ش و هو كسابقه أيضا و كتاب معجم الألفاظ و الأعلام القرآنية لمحمد اسماعيل بن ابراهيم الذي طبعته دار الفكر العربي (د. ت) وكتاب الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي تحقيق محمد أبو الفضل والذي تطرق مؤلفه في فصل من فصوله إلى أسماء العلم والذي قامت بنشره الهيئة المصرية عام ١٩٧٤م.لكن هذا المقال يختلف عما قامت به الكتب أعلاه لأنّه تطرقنا في بحثنا إلى التقنيات البلاغية للخطابات القرآنية إلى الأسماء غير المصرحة والحال أنّ البحوث التي تصدت إليها الكتب المذكورة إلى أنواع أسماء العلم وتعريفها وشرحها وهذا اختلاف مفصلي بين الذي نحن قدمنّاه في هذه الورقة والتي جاءت به الكتب أعلاه.

٢. أسلوبية التقنيات البلاغية للخطابات القرآنية لأسماء العلم غير المصرحة

اسم العلم من الأسماء المعرفة و من حيث اللغة له معاني عديدة كالعلامة، المميزة، الخصيصة و... يقول ابن فارس: ((ع- ل-م) له معنى واحد و هو يدل على أثر شيء الذي يميّزه عن سائر الأشياء))(ابن فارس، ١٣٦٨، ٤: ١٠٩).لقد أحصى السيوطي في الباب

التاسع و الستين من كتاب الاتقان ١٣٦ اسما علما من الأعلام القرآنية؛ إذ قسّم هذا الرقم على أربعة عشر نوعا؛ فهي تشمل أسماء الأنبياء والملائكة والصحابة والنساء والكفّار والأجنة والقبائل والأقوام والأصنام وأسماء المدن وأماكن الجنة والنجوم والطيور والألقاب القرآنية. (سيوطي،١٩٧٤، ٤: ٦٧) الأبياري كذلك قد ذكر في كتابه الموسوعة القرآنية ٨١ إسما علما قرآنيا (الأبياري، ١٤٠٥، ٢: ٣٠٦-٣١٥).هذه الكلمة في اصطلاح علم النحو قد أخذت المعنى الخاص و قد أطلقت على قسم من الأسماء المعرفة (ضد النكرة) التي وضعت لشيء معين ومميّز. يتناسب المعنى الاصطلاحي مع المعنى اللغوي لاسم العلم أي العلامة أو الأثر للشيء الذي يميّزه عن سائر الأشياء بصورة كاملة (التهانوي، بي تا،١٢١٥). اسم العلم المصرّح، مسماه واضح و ظاهر، لكن اسم العلم غير المصرّح، لم يشر إلى مسمّاه بصورة مميّزة و واضحة. والحال في الجنس أن لا يشتمل على شخص خاص و معيّن، بل كمدلول النكرة، يشتمل على شخصيّات كثيرة(ابن عقيل، ١٣٨٤، ١: ١١٣- ١١٤ و ١٢٠). لقد وردت تقنيات كثيرة حلّت محل اسم العلم غير الصريح لأنّه كل تقنية من هذه التقنيات يكمن وراءها حزمة من مفاهيم جديدة ومعان ثانوية مثل التخويف أم التبشير أم التحذير و...وهذه التقنيات هي التي تحل محل اسم العلم الغير صريح فيما يلي: اسم الموصول، المضاف و المضاف إليه، النعت، نقل القول، والإشارة الضمنيّة. لدلالات وأغراض خاصة نسعي أن نذكر أسبابها معتمدين على فوائدها البلاغيّة وذلك عن طريق التدقيق في معاني الآيات والقصص. من علل و أسباب لعدم التصريح بأسماء الأشخاص في القرآن الكريم وهذا هو الذي يبحث عنه علم البلاغة إذ يبحث عن المعاني الثانوية للجمل والتراكيب فهو يشير إلى الأسباب التي تحل محل اسم العلم غير المصرح ومنها:

- عدم الحاجة إلى الإتيان باسم المسمى بسبب وجود الإشارة إليه في الآيات الأخرى.
- شهرته التي تميّزه، وعدم الفائدة في التصريح به.
- الشمول والعموم في الحكم.
- المدح والذم بالتوصيف الكامل.
- التحقير والذم بتوصيف ناقص

(الزركشي، بيتا:٥٥-٥٧).

٣. اسم الموصول

يعد الموصول من الأسماء المعرفة وهو الاسم الذي لا يتمّ معناه إلا بواسطة الجملة التي تليه وتسمى صلة. يستطيع الموصول أن يكون فاعلا، مفعولا، مضاف إليه، مبتدأ، خبر و... وألفاظه من حيث الاستخدام تقسم إلى قسمين الموصولات العامة و الموصولات الخاصة. الموصول الخاص يذكر مذكّرا ومؤنّثا، مفردا وجمعا وحتي مثنى.لكن الموصول العام في جميع الحالات يبقى على صورة واحدة مثل؛ ((من و ما))(الشرتوني، ١٣٨٣: ١٣٦؛ ابن يعيش، ٢٠٠١، ٢: ٣٧١).كذلك تقسم الموصولات من حيث اللفظ إلى قسمين، موصول حرفي و موصول اسمي. الموصول الحرفي مثل ((أن، أنّ، كي، ما، لو)) و الموصول الاسمي مثل ((من، الذي)) (ابن عقيل، ص١٣٨٤، ١: ١٣٢).نستطيع القول إن الأسماء الموصولة سمّيت موصولا لأنّها تتمّ المعنى بواسطة اتصالها بالجملة التي تليها فلايتمّ المعنى الا بالصلة (الأسترآبادي، ١٩٧٨، ٣: ٦).يصبح المسند إليه، أسماء موصولا، عند الإتيان بالموصول يكون الطريق الوحيد لاستحضار معنى المسند إليه. لكن إذا كان الإتيان لم يكن الطريق الوحيد لإستحضار معناه فاتيانه يكون لأغراض أخرى منها:

- تهييج المستمع.
- كتمان الموضوع على المخاطب.
- الإنذار والتذكير إلى خطأ المخاطب أو غير المخاطب.
- تعظيم الخبر، التخويف والتهويل، التعميم، الذم، الإستتار وعدم الإظهار

(الهاشمي،١٣٩٣: ١٤٤)

نتطرّق فيما يلي إلى استخدام الإسم الموصول في تعريف بعض أسماء العلم غير المصرّحة في القرآن:

الف: قد جاء لتعريف آصف بن برخيا: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾. النمل:٤٠

الشرح: آصف، إسم وزير أو كاتب أو نديم النبي سليمان عليه السلام قد ذكر إسمه في

الروايات و قصص النبي سليمان عليه السلام(خرمشاهي، ١٣٨٢، ١: ٣٩).قيل أن آصف بن برخيا وباستخدام العلوم التي قد علّمها النبي سليمان إليه وفي زمن أقل من لمحة بصر أتى بسرير ملكة سبأ من مكان بعيد أي من اليمن إلى فلسطين(الجوادي الآملي، ١٣٨٦، ٨: ٢٥٤).أسلوب تعريف القرآن في هذه الآية قد جاء بذكر الإسم الموصول (الذي) وصلته تصف المرجع (الاسم الذي يعرف به) بجملة واحدة وتشير إلى أن الخطاب يستهدف النبي سليمان عليه السلام. يتضمن هذا الكلام قدرته في إحضار سرير بالقيس، ملكة سبأ.استخدام إسم الموصول هنا يكشف إبهاما. في الواقع هو إجابة عن هذا السؤال؛ كيف يستطيع أن يحضر سرير بالقيس من اليمن؟ والجواب لأنّه صاحب علم الكتاب. في الواقع صلة الموصول هي تدلّ على الخصيصة المميزة عند آصف بن برخيا. حيث لو لم يكن هذا الموصول وهذه الصلة لم نعرف مقامه وشأنه. غرض الموصول في هذه الآية تدلّ على شرفه وكرامته العلمية. في الواقع، آصف بن برخيا قد وصل إلى هذا المقام المحمود بسبب هذا العلم القيّم(البيضاوي، ١٤١٨، ٤: ١٦١)وفي الأخير أن الإشارة بصلة الموصول إلى إسم العلم المذكور بصورة غير مباشرة يدلّ على التفخيم والتعظيم.

ب: كذلك قد جاء إسم الموصول لتعريف عزير: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ...﴾)(البقرة/٢٥٩).

الشرح: عزيز هو من علماء بني اسرائيل، له قصة خاصة وهي في الواقع بيان معجزة تدلّ على يوم القيامة والحياة بعد الموت(الطبرانى، ٢٠٠٨، ١: ٤٦٧). في هذه الآية دون أن يأتي اسم عزيز، أشير إلى قضية مروره من تلك القرية بعد اسم الموصول وذلك تأكيدا لسياحة هذا النبي. قال الزمخشري حول هذه الآية: ((تقدير الآية يكون هكذا: (أو رأيت مثل الذي) وعبارة (ألم تر) في الآية السابقة تدل على المحذوف وإستخدام حرف التشبيه و اختصاصه هنا يرجع إلى أن منكري الحياة بعد الموت وكيفية هذه الحياة لا تعد ولا تحصى))(الزمخشري، ١٤٠٧، ١: ٣٤٧).الغاية من الإتيان بذكر المسند إليه كالموصول هنا للتعميم يعني قد عزم الله أن يحذر جميع منكري يوم القيامة بإستخدام خبر قد جاء في الصلة يتعلق بشخص إسمه عزيز.

٤. النعت

إستخدم النعت والموصول في تعريف عزرائيل عليه السلام: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ (السجدة/١١).

الشرح: من الواضح، أن ملك الموت يسمي عزرائيل و كلمة عزرائيل تعني (عبدالله). كذلك قد ذكر في رواية أن النبي ابراهيم عليه السلام كلّم ملك الموت، فسأله إذا كان شخص في المشرق و الآخر في المغرب، كيف تأخذ روحهما؟ قال: ((أطلب الأرواح وهي تأتي بين أصابعي بإذن الله))(القرطبي، ١٣٦٤، ١٢: ٩٣؛ ابوحيان، ١٤٢٠، ٨: ٤٣٤؛ الآلوسى، بي‌تا، ١١: ١٢٤). هنا صلة ((وُكل بِكم)) قد جاءت للتأكيد على وظيفة ملك الموت وعمله. علاوة على ذلك، هي تذكر الإنسان بالموت. كأن الغرض من إتيان الموصول والصلة التي تبيّن المعنى، تذكير الموت وأن ملك الموت هو مأمور لتنفيذ أوامر الله. لهذا عند ذكر الصلة، يتوقّع المستمع أن يسمع صفة خاصة فبذكر ((وُكلَ بِكم)) يتذكر الموت وينتبه. لم يشر سبحانه وتعالى إلى ملك الموت بصراحة في هذه الآية بل يشير إلى صفته ووظيفته فقط. في الواقع هؤلاء الذين قد خاطبهم الله لم يكونوا منكري الموت ولم ينشغلوا بالحياة الدنيوية عن التفكّر حول المعاد والإستعداد لها.

لهذا قد ذكرهم سبحانه وتعالى بالموت عن طريق إستخدام صفة ((ملك الموت)) وفي الإستمرار عبارة((وُكلَ بكم)) تزيد في خوفهم من وصول آجالهم (الأندلسي، ١٤٢٢، ٤: ٣٦٠) هنا إستخدام الموصول، التخويف وتهويل المخاطب يدلّ على عظمة الموت و إهمية المعاد والإستعداد لها.

أ: يقول كذلك في تعريف بلعم باعورا: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (اعراف/١٧٥-١٧٧).

الشرح: نزلت هذه الآية عن ((بلعم باعورا)) الكنعاني الذيأدرك أبعادا من العلم الإلهي ثم إنفصل من هذا العلم وأصبح كافرا وضالّا(البيضاوي،١٤١٨، ٣: ٤٢؛ الثلايي، ١٤٢٣، ٣: ٢٩٦). هنا صلة الموصول تشير إلى أن هذا الشخص رغم مشاهدة الآيات الإلهية قد ابتعد عنها؛ هذا التعريف يدلّ على أن الإنسان رغم الوصول إلى المقامات العالية

(بصورة إكتسابيّة) يصبح ضالّا بسبب الإتجاهات الدنيّة والدنيويّة. مع أن بلعم باعورا كان من العبّاد والنسّاك المستجابي الدعوة في النهاية إنحرف. أسلوب تعريفه هنا صحيح جدّا. قال الإمام الباقرعليه السلام ذيل هذه الآية: ((اصل هذه القضيّة التاريخيّة ترجع إلى بلعم باعور لكن سبحانه وتعالى جعلها مثلا لكل مسلم يتبع أهوائه النفسانيّة ويرجّحها على هداية الله سبحانه وتعالى(الطبرسي، ١٤١٧، ١: ٤٨٣).في الواقع نستطيع أن نقول أن غرض اسم الموصول في هذه الآية الكريمة هو ذم أفعال بلعم باعورا وخلقه وكلّ من يتمثل بتلك الأخلاق.

٥.المضاف و المضاف اليه (التركيب الإضافي)

الإضافة في اللغة بمعنى الإمالة، الإلصاق و الإسناد. لهذا الإضافة في اللغة بمعنى مطلق الإسناد بسبب التوافق في بعض المعاني (الجوهري، بي‌تا،٤:١٣٩٤) وفي إصطلاح النحو، كلّما أضيف إسم إلى إسم آخر، يسمّى الأول مضافا والإسم الثاني مضاف إليه. ويكسب الإسم الأول تخصيصا من الإسم الثاني إذا كان المضاف إليه نكرة نحو((غلامُ رجلٍ)) ويكسب تعريفا كلّما كان المضاف إليه معرفة نحو((غلامُ زيدٍ)). الإضافة على قسمين، لفظية ومعنوية (ابن عقيل، ١٣٨٤، ٢:٤٣).نستطيع أن نذكر المسند إليه لأهداف كثيرة في قالب التركيب الاضافي (المضاف والمضاف إليه)، كإضافة المسند إليه إلى إسم المعرفة، وهو أسهل طريق لإحضاره في ذهن السامع، ذكر الأشخاص فردا فردا، الصعوبة، تعظيم المضاف أو المضاف إليه، تصغير المضاف أو المضاف إليه(الهاشمي، ١٣٩٣: ١٤٧).

أ: في سورة يوسفعليه السلام قد تمّ تعريف((مجلث و نبو))اللذين كانا في السجن مع نبي يوسفعليه السلام باستخدام التركيب الإضافي حيث يخاطبهما النبي يوسفعليه السلام بصاحبي السِّجْنِ: ﴿يَا صَاحِبِيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (يوسف/٣٩).

الشرح: إحدى لحظات قصة النبي يوسفعليه السلام تكون حول شابين اللذين قد دخلا معه في السجن. كانا هذان الشابان عبيدين للملك ((وليد بن ريان)) فكان أحدهما خباز إسمه ((مجلث)) والثاني ساقي خمر إسمه ((نبو))(الثعلبى، ١٤٢٢ق، ٥: ٢٢١-٢٢٢؛ابن ابى حاتم،١٤١٩، ٧: ٢١٤٢؛ أبو الفتوح رازى، ١٤٠٨، ١١: ٧٠).السبب هو أن حضورهم في السجن، هو وجه اشتراكهم، في الواقع الهدف هنا الإشارة ألى العامل المشترك بين هؤلاء

الثلاثة لكي يكون عاملا لارتباطهم. علاوة على ذلك، فإن الإشارة إلى اسمي هذين الشابين لم تكن مفيدة.

ب: آسية زوجة فرعون هكذا عرّفت: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (التحريم/١١).

الشرح: كانت آسية بنت مزاحم من بني اسرائيل، تزوّجها فرعون، أنّه من نسل الأنبياء(البغوي، ١٤٢٠، ٣: ٥٢٤؛ القرشي البنابى، ١٣٧٥، ٨: ١٥).في التفاسير المختلفة، قد عرّفت ((آسيا)) زوجة لفرعون، وفي هذا المجال لم يستندوا إلى مرجع خاص. سبب هذا الأمر إشتهارها والسبب الرئيسي رواية منقولة عن النبي محمد ﷺ حيث قال:((أفضل نسا الجنة خديجة بنت خويلد، فاطمة بنت محمدﷺ، مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم(الحاكم النيشابوري،١٩٩٠،٩: ٣١؛ الطبري، ١٣٥٦: ٤٢؛ القندوزي الحنفي، ١٤١٦: ١٣٢).

هذا النوع من الإضافة يبيّن التعارض بين الزوجتين مع أن آسية من النساء الفضليات في الجنة، لكن يخالفها زوجها في العقيدة والعمل وهذه الإضافة ((امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ))، تدلّ على هذا التعارض. نستنتج أن استخدام الإضافة في التركيب الإضافي((امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ))، يشير إلى خلق إمرأة فرعون في قياس زوجها الذي يشتهر بالظلم والشرك.

ج: في تعريف أصحاب حديقة صروان كذلك قد إستخدم أسلوب الإضافة: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ (القلم/١٧).

الشرح: إحدى قصص الاعتبار في القرآن الكريم هي قصة تدور حول حديقة كان يحتفظ صاحبها بثمراتها إلى أسرته على قدر الاستفادة ويتصدّق بسائرها لكن بعد موته، قال أبناؤه: مع أن أبناءنا كثيرون لا نستطيع أن نفعل كما فعل والدنا، فقرّروا أن يمنعوا الصدقة عن الفقراء وأقسموا أن يقتطفوا الثمرات في الصباح. وعندما كانوا نائمين احترقت حديقتهم(النسفى، ١٣٧٦، ٢: ١٠٨٣؛ الخسرواني، ١٣٩٠، ٨: ٣٥٣؛ الجرجانى، ١٤٣٠، ٢: ٦٥٦-٦٥٧؛ الأشكورى، ١٣٧٣، ٤: ٥٤٧).

سبب إنتسابهم للحديقة هو أن أصل القصة ترجع إليهم والإعتبار في شكر النّعم

الإلهية بالإنفاق إلى الفقراء، لذا يؤكّد القرآن على النقطة الرئيسة في القصة. في الختام نستنتج أن نقول عدم ذكر اسم هذين الأمرين بصورة صريحة لم تكن ذا فائدة في بيان الحكم المطلوب.

د: في سورة مريم هكذا جاء: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾ (مريم/٥). وفقا لما جاء في التفاسير، زوجة زكريا عليه السلام، تسمّى أشياع(الطبرسى، ١٣٧٢، ٢: ٧٣٧؛ ابوالفتوح رازى،١٤٠٨، ٤: ٢٩٠).

الشرح: يذكر الإمام الباقر عليه السلام حول أحداث يوم القيامة حديثا عن النبي صلى الله عليه وآله يشير فيها إلى النساء الصالحات خاصة اسم أم النبي يحيى عليه السلام:((... ثم المنادي - الذي هو جبرئيل - يصيح بصوت عال أين فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله؟... أين أم كلثوم أم يحيي بن زكريا؟ و تنهض هذه النساء...))(الفرات الكوي، ١٤١٠: ٢٩٨).

مع أن الآيات المذكورة تدور حول النبي زكريا عليه السلام و ولادة إبنه. يتحدّث النبي زكريا عليه السلام هنا مع الله عن عدم إمكان ولادة هذا الطفل لأن زوجته غير قادرة على الإنجاب فجمع زكريا إسم الإشارة الذي يشير إلى زوجته مع ضميره ويقصد بها مسألتين: أولا أن زكريا عليه السلام له دور هام، ثانيا الإضافة المطلوبة هي أسهل طريقة لإحضار المعنى في ذهن السامع؛ لأن مرجع المضاف اليه هو- ضمير ((ي)) - يشير إلى زكريا و هو عند السامع مشهور.

٦. الإضافة إلى الضمير

قد عرّفت يوخابد، أم النبي موسى عليه السلام بإضافتها على ضمير يرجع إلى إبنها: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى. أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ (طه/٣٩).

الشرح: قيل عنها أن زوجها كان ميتا وعندما أنجبت موسى اخفته عن القبطيين ثلاثة أشهر ثم ألهمها الله أن تضعه في سلة من قصب و تغطيه بالزفت لكي لا يرسخ الماء فيه فجعلت الطفل داخله و تركته في نهر النيل قرب منازل الفراعنة و جعلت أخته مريم تراقب

السلة أين يذهب بها النهر وماذا يحدث له(ابن‌عاشور، ١٤٢٠، ١: ٤٨٢).

الغرض من استخدام الإضافة في تركيب ((أمّك)) في هذه الآية الشريفة التي تتمحّور حول قصة النبي موسى عليه السلام و ولادته و نجاحه من القتل، لهذا، فإضافه لفظ ((أم)) إلى الضمير الذي يرجع إلى النبي موسى عليه السلام هو أسهل طريقة لإحضاره، كذلك يبدو أن هذه الإضافة هي تدلّ على التكريم والمدح في شأن أم موسى التي هي في الواقع تنسب إلى أحد أنبياء أولو العزم.

الف: جاء في تعريف هابيل وقابيل: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ﴾ (بقره/٢٧).

الشرح: في هذه الآية تعريف لهذين الأخوين، إذ ينسبهم إلى أبيهم (بني آدم)؛ السبب يرجع إلى تلقين المخاطب بأن القرابة مهما كانت قريبة، فالاختلاف في العقيدة والخلق يمكن أن تؤدّي إلى اختلافات عميقة، و النفس الأمارة ترغمه إلى قتل أقرب أقرباءه؛ كذلك شهرة المسمّى عند المخاطب والسامع، يغني المتكلّم عن ذكر أبناء بني آدم بصورة صريحة.

٧. أسلوب النعت

النعت، تابع يكمل الإسم الذي يذكر قبله بصفة من صفاته أو من صفات متعلّقه في حين أن النعت إذا وصف صفة من صفات متعلّقه يسمّى نعتا سببيا(ابن عقيل، ١٣٨٤ش: ١٧٨) لكن النعت يذكر لمقاصد يدلّ عليها وهي كالتالي:

تخصيص المنعوت بالصفة التي تفصله عن غيره إذا كان المنعوت نكرة نحو: ((جاءني رجل تاجرٌ)) و توضيح المنعوت إذا كان المنعوت معرفة. وهذا التوضيح لهذه المقاصد هو إظهار حقيقة المنعوت، أو تأكيد المنعوت، أو مدح المنعوت، أو ذمه والإساءة إليه، إظهار الترّحم أو إثارة الترّحم(الهاشمي، ١٣٩٣ش: ١٧٢).

في الآيات القرآنية عند تعريف الأعلام غير المصرّحة تارة يستفاد من النعت فيما يلي نشير إلى نماذج منها:

أ: إحدى الشخصيّات الهامة في قصص النبي يوسف عليه السلام، هو عزيز مصر الذي اشترى

يوسف عليه السلام. إنه كان وال لخزائن مصر. كان إسمه قطفير (الطبري، ١٤١٢ق، ١٢: ١٠٤؛ الطبرسي، جوامع الجامع، ١٤١٢ق، ٢: ١٨٢).

في سورة يوسف إحدى الأزمنة التي تشير إلى عزيز مصر، هي اللحظة التي تكلّم النبي يوسف عليه السلام مع زليخا. قال سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (يوسف/٢٣).

الشرح: في الآية الشريفة ﴿إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ يقصد يوسف عليه السلام من هذه العبارة، كلام عزيز مصر حيث قال لزوجته ((أكرميه)). فجزاء توصياته ليس الخيانة بزوجته وأسرته(الطبرسي، ١٤١٢، ٣: ١٩٨).

استخدم النبي يوسف هنا في توصيف عزيز مصر، عبارة ((هُوَ ربّي)) وفي الواقع هي تبيّن الحقيقة، لأنّه إشترى يوسف عليه السلام. والنكتة الجديرة بالذكر في هذا التعبير، أن قطفير، أكرم مثواه. لذا في كلام يوسف عليه السلام جاءت أفضل صفة للإشارة إليه ولم يقل إنه زوجك، بل ينسب أصل القضية لنفسه ليؤدّي الأمانة. كذلك في إستمرار الآية نستفيد من العبارة الوصفية ((أَحْسَنَ مَثْوَايَ)) ليصفه وهذا يدلّ على أن يوسف عليه السلام معترف بالحق. لهذا استخدام النعت في الآية، أمر محمود وتعظيم للمنعوت.

ب: في قصة النبي موسى والنبي خضر عليهما السلام كذلك قد تمّ تعريف الشخصيّات باستخدام المنعوت، إحدى هذه القصص، هو الموضوع الذي يشير إلى جدار، قام الخضر بترميمها قبل سقوطها. كان تحت هذا الجدار كنز يتعلّق بطفلين. قد يوجد إختلاف كثير حول اسمهما و هما((أصرم)) و ((صريم))(الدينوري، ١٤٢٤ق، ١: ٤٨٠؛ الثعلبي، ٦: ١٨٨؛ أبو سعود، ١٩٨٣م، ٥: ٢٣٨).استخدم القرآن الكريم لتعريف هذين الأخوين من أسلوب النعت: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ كهف/٨٢).

الشرح: في الآية الكريمة قد جاءت كلمة ((يتيمين)) صفة لغلامين ولم يشر إلى اسم الأخوين اليتيمين بصراحة ومن أسباب عدم التصريح بهما نستطيع أن نشير إلى أن ذكرهما

لا يجدي شيئا والقضية كانت حول الجدار. وقد اكتفى بذكر صفة أصحاب الجدار المذكورة، وقد خصص المنعوت النكرة بذكر كلمة اليتيمين، لكي يكون توجيها مقبولا لعمل النبي خضر عليه السلام في ترميمه للجدار.

ج: في بعض الموارد قد صرح بذكر إسم النبي يونس عليه السلام لكن في الآيتين لم يصرح بإسمه بل قد أشير إليه بنعت: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ...﴾ (الانبياء/٨٧). ويقول في آية أخرى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ (القلم/٤٨).

الشرح: في هاتين الآيتين قد أشير إلى النبي يونس عليه السلام برمز وذلك بذكر تعابير ((صاحبِ الحوتِ)) و ((ذو النون)) اللذان هما بمعنى واحد ويشيران إلى سمكة كبيرة قد بلعته. فلم يذكر اسمه بصراحة لكن وجود القرائن تدل على مطابقته مع هذه الصفات. فالإشارة إلى قرينة (صَاحِب الحُوت) تلفت الإنتباه نحو النبي يونس عليه السلام(ابن كثير، ١٤١٩ق، ٨:٢١٨؛الخسروانى، ١٣٩٠ق، ٨: ٣٥٨).استخدام الصفة بدلا من إسم العلم المصرّح هنا إشارة إلى أن هذه الصفة تدل على النبي يونس عليه السلام وغضبه وتعجيله في عقاب قومه، لهذا قد أسر في بطن الحوت وفي كلا الآيتين يشير سبحانه وتعالى إلى قصة النبي يونس عليه السلام وأسره في بطن السمكة لكي يعتبر الآخرون من مصيره.

د: في تعريف قدار بن سالف، قاتل ناقة النبي صالح عليه السلام قد استفاد الله سبحانه وتعالى من بعض النعوت منها: ﴿إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا. فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا. فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ الشمس/١٢-١٤).

الشرح: في الآية الكريمة وفي تعريف قدار قاتل ناقة النبي صالح عليه السلام بدلا من التصريح بذكر اسمه قد إستفاد من صفة ((أشقي)). وسبب استخدام إسم التفضيل هنا يبدو أن صفة أشقى تدلّ على قوم ثمود كلّهم لكن بين هؤلاء، قاتل ناقة النبي صالح عليه السلام الذي قد حفزوه لهذا الأمر، وهو يكون أشقى منهم. استخدام النعت في هذه الآية جاء لذم قوم الثمود وعتابهم وكذلك قدار بن سالف. وفقا لرواية من النبي صلى الله عليه وآله أن قدار أشقى الناس بين الأولين. قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي بن ابي طالب عليه السلام: ((من أشقى الناس؟ قال: قاتل ناقة النبي

صالح عليه السلام، قال: صدقت))(السمرقندى، ١٤١٦ق، ٣: ٥٨٦؛ الحسكاني، ١٣٨٠ش، ٢: ٤٣٤؛ الفيض الكاشاني، ١٤١٨ق، ٥: ٣٣٤).

هـ: ملك مصر ريان بن وليد عرّف في موضعين من سورة يوسف بصفة الملك وهو الذي رأى ذلك الحلم العجيب: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ (يوسف/٤٣).

كثرة حضور الحاشد للشخصيّات في سورة يوسف عليه السلام أدّى إلى تعريفها عن طريق ذكر صفاتها فقط لأنّ القرآن يستهدف الناس في أخذ الاعتبار و لايستهدف حفظ أسماء الشخصيّات. لهذا في تعريف ريان بن وليد، يكتفي بمهنته ومنصبه فقط.

و: يعرّف سبحانه وتعالى جبرئيل عليه السلام بصفتين هما الروح والأمين: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾ (شعراء/١٩٣-١٩٤).

الشرح: سبب تلقيب جبرئيل، بالروح، إحياؤه الدين وبعبارة أخرى إحياء أرواح الناس وقال البعض: لأنّ الله هو روحاني(الطبرسى، ١٣٧٢ش، ٧: ٣٢٠؛ المجلسي، بي‌تا، ٥٦: ٢٤٥) و لقّب جبرئيل بالأمين لأن الله كان واثقا به في إبلاغ الرسالة لرسوله. فكان لا يغيّر شيئا ولا يحرّفها ولا ينسى جزءا منها(الطباطبايي، ١٤١٧ق، ١٥: ٣١٦).وقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى صفتين هامتين من صفات جبرئيل. فكان استخدام الصفات هي لإظهار وظائف جبرئيل و كذلك لثنائه.

٨. نقل القول

لنقل القول في تعريف الشخص دور هام، واحدى أساليب تبيين الشخصية هو استخدام فن المحاورة والنطق، يعني عندما يتكلم الشخص، تتبين هويته وخصائصه الفردية، والقرآن الكريم في بعض المواضع يستفاد من هذا الأسلوب لتعريف الشخصيات(الاحمدي، ١٣٨١: ٢٤٤).

أ: في تعريف الشابين اللذين قد دخلا مع النبي يوسف عليه السلام يشير إلى كلامهما: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا

تَأْكُلُ الطَّيْرُ. . .﴾ (يوسف/٣٦).

الشرح: لتوجيه هذا الكلام نستطيع أن نقول، أحلامهما كانت تدلّ على مهنتهما حيث كان الشخص الأول ساقي خمر لعزيز إسمه ((نبو)) ورأى في الحلم سقي الخمر للملك والثاني كان خباز لعزيز إسمه ((مجلث))ورأى حلما يناسب مهنته ويتكلّم عنه (الثعلبي، ١٤٢٢ق، ٥: ٢٢١-٢٢٢). هنا الإشارة إلى إسمهما لا تكون مفيدة.

ب: الإشارة إلى وليد بن مغيره، قد يشار إلى نطقه وأعماله: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ * فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ نَظَرَ * ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ * ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ * فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ * إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ (مدثر/١٨-٢٥).

الشرح: هو كان من رؤساء المشركين وبعد أن فكّر ماذا يقول أمام القرآن، قال في الأخير حزينا: هذا كلام ساحر قد بقي من الماضين وهذا كلام بشر وليس كلام الله. اقترح وليد بن مغيرة أموالا طائلة للنبي ﷺ وأقسم إذا أعرض النبي ﷺ عن دينه، قد يعطيه ذلك المال)). (المقاتل،٤، ١٤٢٣، ٤٠٤؛ الماوردي، بي تا، ٦: ٦٣؛ القرطبي، ١٣٦٤، ١٨: ٢٣١).الكلام الذي قد نقل عنه يدلّ على الغطرسة والطغيان. فتعريفه بهذا الكلام يبيّن ذاته العنيدة وعداوته مع رسالة النبيﷺ. كذلك تدلّ على أن الوليد بعد أن لم يجد سببا لنفي كلام النبيﷺ فكّر في ذريعة للمخالفة والطغيان. في الآية الكريمة، سبحانه وتعالي بدلا من أن يشير بصراحة إلى إسم وليد قد أشار إلى حاله وكلامه. فاستخدامه قد جاء لتحقير وذم وليد بن مغيرة.

ج: في هذه الآية الشريفة قد أشار الله سبحانه وتعالى إلى نمرود بصورة غير صريحة: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾ (بقره/٢٥٨).

الشرح: في هذه الآية لم يشر إلى نمرود بصراحة بل قد أشير إليه بإسم الموصول وهي إشارة إلى مناظرة بين النبي ابراهيمعليه السلام مع نمرود بصورة غير صريحة. ((عبارت ((ألم تَرَ))في بداية الآية قد جاءت لبيان الدهشة والإعجاب من إستدلال نمرود وكفره، لأنّ نمرود

هو أول شخص أدّعى الألوهية لنفسه(الطبرسي، ١٣٧٢، ٢: ٦٣٥).نستطيع أن نقول الغاية من ذكر المناظرة بين النبي ابراهيم عليه السلام ونمرود هي الذم والتحقير.

٩. الإشارة الضمنية

التعريف بصورة ضمنية، أسلوب لم يملك سياقا خاصا خلافا للموارد المذكورة. والتحدّث عن شخص بصورة ضمنية وعدم الإشارة إليه من قبل الروايات والتفاسير لا تؤدّي إلى فهم المخاطب في قياس سائر شخصيات القصة. فيما يلي نشير إلى نماذج من هذا الأسلوب.

الف: في سورة يوسف، أشير إلى خالته كأحد والديه فنستطيع أن نعتبرها إشارة ضمنية: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾ (يوسف/٩٩-١٠٠).

الشرح: وفقا لكثير من التفاسير أن والدة يوسف توفّيت بعد أن انجبت بنيامين فالزوجة الوحيدة لنبي يعقوب في تلك الفترة هي ((راحيل)) خالة يوسف(الطبري،١٤١٢، ١٣:٤٤؛ الميبدي، ١٣٧١، ٥: ١٣٧؛ الطبرسي، ١٣٧٢، ٥: ٤٠٥)، وذكرها بكونها والدته راجع لسببين: أولا: أنّها كانت زوجة أبيه وتعد من المحارم ومن جهة أخرى كانت قيّمة له وتكفّلت تربيته وهذان الأمران يجعلانها أما حقيقة له. في النتيجة الإشارة إليها كأحد والديه تدلّ على تكريمها وتعظيمها.

ب: في تعريف أبي جهل كذلك قد أشير إليه بصورة ضمنية: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾) (انعام/١٢٢).

الشرح: في هذا الأسلوب جاءت الآية في قالب التمثيل وقد ذكرت شخصين أحدهما قد اهتدى إلى الصراط المستقيم والآخر بقي في ظلاله، والشيء الذي يعيّن الأشخاص هي الروايات المرتبطة بشأن نزولهم، السبب الذي أدّى إلى تعريف أبي جهل بهذه العبارة ((فِي الظُّلُماتِ لَيْسَ بِخارِجٍ مِنْها)) هو أن رغم معرفته من النبي محمد صلى الله عليه وآله قد عانده وبقي على

ظلالته. في الآية الكريمة، مقارنة حالتين متناقضتين هي إشارة إلى تفاوت فاحش بين الشخصين المهتدي و الشخص الضال، وهذه المقارنة قد جاءت لإنذار المخاطب.

ج: ابرهة في سوره الفيل لم يعرّف كشخص واحد بصورة مباشرة بل عرّف مع جنوده الذين هجموا على مكة وقد أشير إليه ضمنا في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ (الفيل/١).

الشرح: آيات هذه السورة تشير إلى قصة ((ابرهة)) وشهرته قد أمنعت من التصريح به. وسبب ذكر أصحاب الفيل، يدلّ على الاعتماد والافتخار بالفيل ومتابعته. لأنّ المصاحبة والمتابعة هي أفضل من المقام والقدرة.

كذلك بسبب إتيان كم فيل معهم من اليمن قد أرعبوا المخالفين لكي تخاف الجمال والخيول من مشاهدتها وتترك ساحة الحرب(المكارم الشيرازي، ١٣٧١، ٢٧:٣٣٦؛ الطالقاني،١٣٦٢، ٤:٢٥٧).

د: في تعريف يهودا اسخريوطي قد يشار إليه بصورة: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ (النساء/١٥٧).

الشرح: في الواقع الشخص الذي يقتل بدلا من النبي عيسى عليه السلام هو يهودا وهذا مفاد العبارة ﴿وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾. يبدو أن ذكره المبهم والإشارة الضمنية إليه تناسب ظن هؤلاء الذين قتلوه. لذا فكما أنهم لم يعرفوا هويته الحقيقية فلم يشر إليه بصورة مباشرة.

هـ: في سورة البقرة، الشخص القتيل في القصة أي عاميل يلعب دورا فرعيا ويشار إليه بصورة ضمنيّة: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (البقرة/٧٢).

الشرح: آيات سورة البقرة من وجهتين تكون ذا أهمية، أحدهما إطاعة النبي المعصوم عليه السلام بصورة تامة وثانيهما إعجاز الله سبحانه وتعالى في كشف قاتل هويدا. لذا ((نفساً)) هي توجد عند كل انسان ومصداقها لا يكون هاما، لهذا ذكرت نكرة، في الواقع

استخدام هذه الموارد لتعميم الحكم وتأكيده لا لتأكيد شخص خاص.

١٠ـ النتائج:

لقد جاءت في القرآن، القصص والأخبار الأمم والأشخاص والبلاد والتاريخ، وآيات الاعتبار وهي ليست للتعارف بل للتعليم، تذكر من حيث بيان السنن الإلهية لكي تكون محلا للاعتبار والتأمل. إذن لم يستهدف القرآن تبيين الحوادث التاريخية والتعليق على جزئياتها. فإن كان هكذا لاتّخذ أسلوبا آخر. في حين أن القرآن في نقل أحوال الأمم الماضية لا يتطرّق إلى الكثير من العناصر والأجزاء التاريخية كأسماء المكان والزمان والأعلام لكن يشير إلى هذه العناصر بصورة غير صريحة، قد جعل من آياته إنذارا وإعتبارا.

في تعريف أسماء العلم غير المصرحة عن طريق إسم الموصول يؤكد القرآن على جملة الصلة و لهذا التأكيد أسرار. الجملة التي تأتي في الصلة تركز على تعريف شخصية و ذكر أهم أوصافه. وهي قد استخدمت تارة لكشف الإبهام وسبب إنها عمل خاص وتارة لأداء الوظيفة والعمل، استخدام المضاف و المضاف اليه يؤكّد على انتساب الشخص أو الأشخاص إلى شيء أو موضوع معيّن. تارة يتمّ تعريف الشخص بصورة ضمنيّة إلى أن يخالف سائر الموارد بعدم اصطحاب أسلوب خاص. فيقع الأشخاص في موارد هكذا في حواشي القصة. حيث إذا لم تشر الروايات والتفاسير إلى ذلك الشخص لا يلتفت المخاطب إلى الشخصيات الفرعية في القصة، هذه القضايا تدل على أن أهداف القصص القرآنية هي ليست الإشارة إلى الأشخاص والأسماء بل الغاية أخذ الإعتبار. لكن التراكيب الإضافية والوصفية هما أكثر الأساليب استعمالا للإشارة إلى أسماء العلم غير المصرّحة. والذمّ والمدح و إنذار المخاطب و تعميم الحكم هي أكثر الأغراض استعمالا لاستخدام أسماء العلم بصورة غير مصرحة.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتدئ به القرآن الكريم.

- ابن ابی‌حاتم، عبدالرحمن بن محمد، (١٤١٩)، تفسير القرآن العظيم، الطبعة الثالثة، الرياض، مكتبة نزار مصطفى الباز.
- ابن سليمان، مقاتل، (١٤٢٣)، تفسير مقاتل بن سليمان، الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- ابن عطيه اندلسي، عبدالحق بن غالب، (١٤٢٢)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ابن عقيل،(١٣٨٤)، شرح ابن عقيل، الطبعة الأولى، قم، انتشارات آسيانا.
- ابن فارس، احمد بن زكرياء، (١٩٩٧)، الصاحبي في فقه اللغة العربية و مسائلها و سنن العرب في كلامها، الطبعة الأولى، بيروت، منشورات محمد على بيضون.
- ابن فارس، احمد، (١٣٦٨)، مقاييس اللغة، تحقيق: هارون، عبدالسلام محمد، قم، مكتب اعلام الاسلامي.
- ابن كثير، اسماءعيل بن عمر، (١٤١٩)، تفسير القرآن العظيم، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية منشورات محمد على بيضون.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، (دون تاريخ)، لسان العرب، تصنيف يوسف خياط و نديم مرعشلي، بيروت، دارالفكر.
- ابن يعيش، يعيش بن على، (٢٠٠١)، شرح المفصل للزمخشري، بيروت، دارالكتب العلمية.
- ابن‌جوزى، عبدالرحمن بن على، (١٤٢٢)، زاد المسير فى علم التفسير، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتاب العربي.
- ابن‌عاشور، محمد طاهر، (١٤٢٠)، تفسير التحرير والتنوير، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي.
- ابو حيان اندلسي، محمد بن يوسف، (١٤٢٠)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق صدقي محمد جميل، بيروت، دار الفكر.
- ابو سعود، محمد بن محمد، (١٩٨٣)، ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم، الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- الأبياري، ابراهيم، (١٤٠٥)، الموسوعة القرآنية، دون مكان، مؤسسة سجل العرب.
- الأحمدي، حبيب الله، (١٣٨١)، بحوث في علوم القرآن، الطبعة الرابعة، قم، فاطيما.
- الأسترآبادي، رضي الدين، (١٩٧٨)، شرح الرضي على الكافية، تصحيح و تعليق يوسف حسن عمر، بنغازي، ليبي جامعة قاريونس.

- الأشكوری، محمد بن علی، (١٣٧٣)، تفسير شريف لاهيجی، الطبعة الأولی، طهران، مكتب نشر داد.
- الآلوسی، محمود بن عبدالله، (دون تاريخ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، بيروت، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علی بيضون، دون مكان.
- البديع اليعقوب، اميل، (١٣٨٠)، موسوعة الصرف و النحو و الاعراب، الطبعة الأولی، دون مكان، نشر سعيد بن جبير.
- البغوی، حسين بن مسعود، (١٤٢٠)، تفسير البغوی المسمی معالم التنزيل، الطبعة الأولی، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- البيضاوی، عبدالله بن عمر، (١٤١٨)، أنوار التنزيل و أسرار التأويل، الطبعة الأولی، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- التهانوي، محمدعلي بن علی، (دون تاريخ)، موسوعة اصطلاحات الفنون والعلوم، ترجمه خالدي، عبدلله و زيناتي، جورج، بيروت، مكتبه لبنان ناشرون.
- الثعلبی النيشابوری، احمد بن ابراهيم، (١٤٢٢)، الكشف و البيان عن تفسير القرآن، تحقيق ابو محمد بن عاشور، الطبعة الأولی، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- الجرجاني، عبدالقاهر، (١٣٩٢)، الجُمَل، تحقيق علی حيدر، دمشق، دارالفكر العربي.
- الجوادی الآملی، عبد الله، (١٣٨٦)، تفسير تسنيم، الطبعة الأولی، اسراء، قم.
- الجوهري، اسماعيل بن حماد، (دون تاريخ)، الصحاح، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، قاهره، دار الكتاب العربي.
- الحاكم النيشابوري، محمد بن عبدالله، (١٩٩٠)، المستدرك علی الصحيحين، الطبعة الأولی، بيروت، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الحسكانی، عبيدالله بن عبدالله، (١٣٨٠)، شواهد التنزيل،الطبعة الأولی، قم، دار الهدی.
- الخازن، علی بن محمد، (١٤١٥)، تفسير الخازن المسمی لباب التأويل في معاني التنزيل، الطبعة الأولی، بيروت، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علی بيضون.
- الخسروانی، عليرضا، (١٣٩٠)، تفسير خسروی، الطبعة الأولی، طهران، كتابفروشی اسلاميه.
- الدينوری، عبدالله بن محمد، (١٤٢٤)، تفسير ابن وهب المسمی الواضح فی تفسير القرآن الكريم، الطبعة الأولی، بيروت، دارالكتب العلمية، منشورات محمد علی بيضون.
- الراميار، محمود، (١٣٨٠)، فهرست‌نامه قرآن كريم، الطبعة الأولی، طهران، نشر صابرين.
- الزركشي، بدرالدين، (دون تاريخ)، البرهان في علوم القرآن، دون مكان، دون اسم.
- الزمخشري، محمود بن عمر، (١٩٩٣)، المفصل في صنعة الاعراب، الطبعة الأولی، بيروت، مكتبة الهلال.
- _____، (١٤٠٧)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل فی وجوه التأويل، الطبعة الثالثة، بيروت، دار الكتاب العربي.

- السيوطي،جلال الدين، (١٤٠٤)، الدر المنثور فى التفسير بالماثور، الطبعة الأولى، قم، كتابخانه عمومى حضرت آية الله العظمى مرعشى نجفى.
- _____، (١٩٧٤)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، قاهره، نشر الهيئة المصرية العامة.
- الشرتوني، رشيد، (١٣٨٣)، مبادي العربية، الطبعة العاشرة، طهران، انتشارات اساطير.
- الطالقاني، محمود، (١٣٦٢)، پرتويي از قرآن، الطبعة الرابعة، طهران، شريكة انتشار.
- الطباطبايي، محمدحسين، (١٣٧٤)، تفسير الميزان، الطبعة الخامسة، قم، انتشارت اسلامي جامعه مدرسين.
- الطبرانى، سليمان بن احمد، (٢٠٠٨)، التفسير الكبير: تفسير القرآن العظيم، الطبعة الأولى، اردن، دار الكتاب الثقافي.
- الطبرسي، فضل بن حسن، (١٤١٢)، تفسير جوامع الجامع، الطبعة الأولى، قم، حوزه علميه قم.
- _____، (١٣٧٢)، مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبعة الثالثة، طهران، ناصر خسرو.
- الطبرى، محمد بن جرير، (١٤١٢)، جامع البيان فى تفسير القرآن، الطبعة الأولى، بيروت، دار المعرفة.
- الطوسى، محمد بن حسن، (دون تاريخ)، التبيان في تفسير القرآن، الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- الفخر الرازى، محمد بن عمر، (١٤٢٠)، التفسير الكبير، الطبعة الثالثة، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- الفيض الكاشانى، محمد بن شاه مرتضى، (١٤١٨)، الأصفى في تفسير القرآن، الطبعة الأولى، قم، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي.
- القرشى البنابى، علىاكبر، (١٣٧٥)، تفسير احسن الحديث، الطبعة الثانية، طهران، بنياد بعثت، مركز الطباعة و النشر.
- القرطبى، محمد بن احمد، (١٣٦٤)، الجامع لأحكام القرآن، الطبعة الأولى، طهران، خسرو.
- الماوردى، على بن محمد، (دون تاريخ)، النكت و العيون، الطبعة الأولى، بيروت، دارالكتب العلمية.
- المجلسى، محمد باقر، (دون تاريخ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- المكارم الشيرازى، ناصر، (١٣٧١)، تفسير نمونه، الطبعة العاشرة، طهران، دار الكتب الإسلامي.
- الميبدى، احمد بن محمد، (١٣٧١)، كشف الاسرار و عدة الابرار، الطبعة الخامسة، تهران، امير كبير.
- الناصر القندوزي حنفي، سليمان بن ابراهيم، (١٤١٦)، ينابيع المودة لذوي القربى، تحقيق سيد على جمال اشرف الحسيني، دون مكان، دار الاسوة للطباعة و النشر.
- النسفى، عمر بن محمد، (١٣٧٦)، تفسير نسفى، الطبعة الأولى، طهران، انتشارات سروش.
- الهاشمي، احمد، (١٣٩٣)، جواهر البلاغة في المعاني، البيان و البديع، الطبعة الخامسة، قم، انتشارات دار الفكر.